

أضواء البيان

. @ 277 @

فما بالك بما أضيف من الصفات إلى الله وما أضيف منها إلى خلقه ، فإنه يتباين كتابين الخالق والمخلوق ، كما لا يخفى . .

فاتضح بما ذكر أن الشرط في قول المقرري في إضاءته : * والنص إن أوهم غير اللائق * . شرط مفقود قطعاً ، لأن نصوص الوحي الواردة في صفات الله ، لا تدل طواهرها ألبيته ، إلا على تنزيه الله ، ومخالفته لخلقه في الذات والصفات والأفعال . .

فكل المسلمين ، الذين يراجعون عقولهم ، لا يشك أحد منهم في أن الظاهر المتبادر السابق إلى ذهن المسلم ، هو مخالفة الله لخلقه ، كما نص عليه بقوله { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } وقوله { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } ونحو ذلك من الآيات ، وبذلك تعلم أن الإجماع الذي بناه على ذلك في قوله : * فاصرفه عن ظاهره إجماعاً * .

إجماع مفقود أصلاً ، ولا وجود له ألبيته ، لأنه مبني على شرط مفقود لا وجود له ألبيته . . فالإجماع المعدوم المزعوم لم يرد في كتاب الله ، ولا في سنة رسوله ، ولم يقله أحد من أصحاب رسول الله ، ولا من تابعيهم ولم يقله أحد من الأئمة الأربعة ، ولا من فقهاء الأمصار المعروفين . .

وإنما لم يقولوا بذلك لأنهم يعلمون أن طواهر نصوص الوحي لا تدل إلا على تنزيه الله عن مشابهة خلقه ، وهذا الظاهر الذي هو تنزيه الله لا داعي لصرفها عنه كما ترى . . ولأجل هذا كله قلنا في مقدمة هذا الكتاب المبارك ، إن الله تبارك وتعالى موصوف